حيرة يائس

للشاعر أحمد أبو الطيب عيسى

أروح وأغدو والمنى من ورائيا ... وأسعى لآمالى وأرتد شاكيا
تجهمنى دهر خبرت صروفه ... فما شمته إلا خليلا مداجيا
إذا أشرقت للنفس يوما بشاشة ... وجدت سناها منبعا لشقائيا !
وإن سرنى يوما حبيب بوصله ... غثرت بواش مولع بانتقاصيا
وإن لمحت عينى شعاعا لبارق ... فذلك لحظ للرقيب رنا ليا !
وإن أمطرت يوما سحائب رحمة ... لغيرى أعارتنى القذى والدواهيا !
وإن رمت شيئا عز عنى مناله ... فلو كان فى كفى تسرب نائيا
إلى أين أسرى بعدما ضاق مذهبى ... وسدت ضلالاتى سبيل رجائيا ؟ !
وماذا الذى أبقى وما كان مغنمى ... من الدهر إلا مايسر الأعاديا ؟ !
وفى أذن من أشدو ولم يصغ مرة ... حبيب لأصدائى وفيض هتافيا ؟ !
وماذا الذى أجنى من الدهر والورى ... وما كنت إلا الشوك والشرجانيا ؟!
قضيت شبابى فى النضال ولم أنل ... من المجد شيئا يستحق رضائيا
وعدت ولم أغنم سوى اليأس غاية ... وثكل شباب عاش بالمجد عانيا
وضيعت عمرى فى الهيام فليتنى ... عرفت تصيبى فالتزمت مكانيا
لقد سئمت نفسى الحياة فلم أجد ... بها أملا حلوا يسر فؤاديا
سواء على الآن أن جاد طائر ... بفأل ويمن أم أنى بالقواضيا
وأن أشرقت شمس النهار وضيئة ... أم احتجبت عنا فلم تبد ثانيا
وسيان عندى أن أرى الزهر ناضرا ... جميلا وأن ألقاه أسود ذاويا
وأن هب رفاف النسيم مروحا ... أم اشتد فى الآفاق كالرعد دوايا
وأن أسدت الدنيا إلى صنيعة ... أم استرسلت فيما يزيد عنائيا
حنانا له قلبا تناهى طموحه ... وآب من الحرمان واليأس باكيا !
ونفض أحلاما تغنى بذكرها ... زمانا وعنها الآن أصبح ساليا